مجلة التنمية وإدارة الموارد البشرية -بحوث ودراسات-
المجلد: 09 العدد: 01، 2022 ص.ص:53-66

إستراتيجية بناء صفوة الموارد البشرية في المجتمع الجزائري

A Draft Elite Building Strategy human resources in Algerian society

حاج الله مصطفى*
جامعة المديـــــــة
hadjallahmustapha@gmail.com

ترمول محمد لطفي
جامعة خميس مليانة
termoul.lotfi@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/02/01 **تاريخ القبول: 2022/03/10**

ملخص:

من خلال هذه المقالة قمنا بتسليط الضوء على مفهوم مهم في السوسيولوجيا و الذي نطلق عليه إسم الصفوة في المجتمع، أردنا أن نضع و نصمم الخطوط العريضة لكيفية بنائها و تجسيدها على أرض الواقع لأننا رأينا أن الدول المتقدمة سر نجاحها و تطورها يكمن في صناعة نخبة النخب التي تقود القاطرة، فأردنا أن نضع مشروع إستراتيجية بناء الصفوة في المجتمعات العربية عامة و الجزائر خاصة، و الهدف من كل ما قلناه هو بناء نخب لا تملك بداخلها مفهوم القابلية للإستعمار و تكون نخبا فعالة في إحداث الطفرة المرجوة و هي إعادة بناء الحضارة الإسلامية بكل ما تحمله من معاني، و تسهر على بناء أوطانها بالدين و العلم معا.

الكلمات المفتاحية: الصفوة– الموارد البشري– صناع القرار– الأسرة– المدرسة– المجتمع.

Abstract :

Through this article, we have brought to light an important concept in sociology, that which we call the elite in society. We wanted to fix and draw the broad lines of their construction on the ground, because we have seen that the secret of the developed countries is the secret of their success and their development lies in the construction of the elites who At the wheel of the locomotive, therefore, we have wanted to develop a project for the strategy of building elites in Arab societies in general and Algeria in particular, The goal of everything we have said is to build elites who do not have the concept of colonialism within them, and who are effective elites to bring about the desired rise, and they rebuild the Islamic civilization with all its meanings, and ensure the construction of their homelands with religion and science together.

Key words: Elite - human resources - decision-makers - family - school - society.

*المؤلف المرسل

مقدمة:

إن كل المجتمعات و في كل مراحلها و في كل تطوراتها وضعت لنفسها مجموعة من الأفراد الذين يمتازون بالوعي و الحكمة المستمدَتان من العلم و الخبرة و حتى الدين، و الذين في نفس الوقت يملكون الولاء و الإلتزام لوطنهم، فهؤلاء الأقلية من الأفراد في الظاهر يبدوا لنا أنهم جاؤوا عبر تسلسل زمني طبيعي لحياتهم بحيث وجدوا الزمان و المكان المناسبين لتفجير طاقاتهم و قدراتهم، فشكلوا لنا نخبا و بعدها تحولت إلى صفوة قادة مجتمعاتهم إلى بر الأمان، و لكن و لو تعمقنا جيدا في هذه القضية لوجدنا أن الصفوة (les élites) لم تأتي بالصدفة بل جاءت عن طريق إستراتيجيات قامت بها تلك الدول و التي كانت و مازالت تبحث عن السبل العلمية التي بواسطتها تقوم بتوفير لشعبها و مجتمعها نخبا تحميها و توفر لها الإستمرارية و التفوق لأنها و بكل اختصار صنعت موارد بشرية مؤهلة لقيادة الشعب و السعي كل السعي نحو رسم إستراتيجيات تطور مجتمعاتهم و هي كذلك مشبعة بالمواطنة بكل أنواعها و التي هي اليوم غائبة في مجتمعنا، فهذه الإستراتيجيات التي كانت بعيدة كل البعد عن الذاتية و قريبة جدا من الموضوعية و التي كانت تهدف إلى خدمة المجتمع ككل و ليس خدمة أفراد معينين هي التي صنعت الصفوة في مجتمعاتهم.

أولا: الإشكالية:

إن النظر لصيرورة الدول المتقدمة و الحفاظ على تألقها وريادتها يرجع دائما إلى الإستراتيجيات الموضوعة على مستوى لوحة قيادة الدولة و خاصة فيما يخص بناء نخبة النخب، فتراهم دائما يولون أهمية كبيرة للموارد البشرية وخاصة منتجاتهم (المنتجات هم أطفال اليوم رجال المستقبل) فتراهم يهتمون بتعليمهم و تربيتهم فالتعليم يكون على مستوى المدرسة والتربية تكون على مستوى الأسرة و المجتمع ككل شيء مدروس ومفعَل بعناية كبيرة ودقيقة، وبعدها نرى أن هذا المنتج سوف يلقى إهتماما كبيرا على مستوى الثانوي وإعداده للولوج إلى الجامعة و تحضيره للبحث العلمي، هذا التميز والتألق والإستراتيجيات الواضحة والصادقة جعلتهم يتفوقون علينا وأصبح تفكيرهم في كيفية وضع الخليفة أي وضع الرجل المناسب في المكان المناسب و لكن بعد إعداده و بنائه، و منه أردنا أن ندرس ونعاين السبل الرئيسية والمهمة لبناء هذه الصفوة التي

سوف تكمل مسار بناء الحضارة وتسعى إلى إستقرار المجتمع و الذي يمثل لنا الماكرو الذي يجب المحافظة عليه و العمل على تطوريه و استقراره و رقيه.

فمن خلال بحثنا هذا سوف نسلط الأضواء على مفهوم النخب و الصفوة بما جاء به في الجانب النظري، ثم نحاول أن نضع مشروع الصفوة في الجزائر و هذا بالطبع إن أردنا بناء دولة قوية يسودها العدل و الثقة بين أفراد المجتمع من جهة و من جهة اخرى، فالهدف من تشكيل الصفوة هو بناء حضارة و التي أرادها يوما ما السيد مالك بن نابي في مجتمع إسمه الجزائر.

إذن سؤال الإشكالية هو :

-هل يمكن أن نجسد و نحقق مفهوم الصفة في المجتمع الجزائري؟

-و ما هـــي المراحـــــل الواجـــــــب تتبعها لإنجاز المطلوب؟.

وللاجابة على التساؤلات المطروحة تم الاعتماد على الفرضية التالية:

-تطبيق إستراتيجية نخبة النخب تحقق لنا مفهوم الصفوة في الجزائر.

قبل الحديث عن مشروع النخب و عن المراحل الموجودة فيه لابد لنا أن نعطي تعريفات للنخب و الصفوة و بعدها نتحدث عن مشروع جزائر المستقبل، و هنا نريد توجيه رسالة واضحة المعاني و بدون شفرات إلى صناع القرار على أنه قد أتى زمان يجب التفكير الجدي و الفعلي لبناء النخب في الجزائر لنتحرر من مفهوم تحدث عنه السيد مالك بن نابي في كتاباته و هو يجب أن نبني أفراد لا يملكون في أنفسهم معنى القابلية للإستعمار و هذا مفهوم يحمل في طياته الكثير من المعاني السوسيولوجية، فيجب علينا و من مهامنا نحن كمختصين في علم الإجتماع أن نضع كل السبل و الطرق التي تهدف إلى ضرورة بناء نخب هدفها هو الجزائر و فقط، فكما يقول لبرك و هو كاتب بريطاني تحدث عنه السيد مالك بن نابي في كتابه مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي فإنه قال: الدولة التي لا تملك الوسيلة التي تحقق التغييرات لا تكون لديها وسائل إستمرارها الذاتي[1]، و نحن نقول من خلال ما كتب و من خلال البحث فيما وراء اللغة المشتركة نجد أن هذه الجملة تحمل في طياتها معنى أن الدولة إن كانت تريد أن تحقق التغيير و إنشاء مفهوم الحضارة لابد لها من صناعة موارد بشرية (نخب) مؤهلة لقيادة تلك الدول و صناعة التغيير البنَاء و الهادف و الدولة التي لا تفكر في البناء و الإستثمار

في مواردها البشرية فإنها محكومة بالفشل و الإضمحلال، و نفهم كذلك من خلال هذه العبارات هي صناعة أفراد ليس فيهم معنى القابلية للإستعمار أي أفراد يمتازون بالوعي و التغيير نحو الأفضل و الأجود للوطن و الشعب.

و نريد توضيح شيء مهم و هو أن صناع القرار هم الذين يجب أن تتوفر فيهم روح المبادرة و روح المسؤولية في صناعة النخب و ليس عامة الشعب، فلا نريد أن يكون صناع القرار أو نخبنا المثقفة التي تريد بناء نخب جديدة و قوية و كما قال عنها السيد مالك بن نابي أنها على استعداد لأن تأكل في سائر المعالف[2]، و هذا شيء خطير و خطير جدا إذا كانت نخبتنا المثقفة تفكر هكذا و هذا إن وجد يدل على وجود مرض على مستوى نخبنا، و في هذه الحالة نقول يا للأسف فإنه في هذه الحالة و كما أوضحها كذلك مالك بن نابي بما كتبه:" ....ليس أقبح من الجهل حينما يتزيا بزي العلم و ينبري للكلام، فالجهل المحدود، جهل الشعب النظيف: لأنه كجرح ظاهر يمكن علاجه، أما جهل العالم(النخب أو صناع القرار)، فهو غير قابل للشفاء لأنه أخرق، أصمَ، مغرور"[3]، و نفهم أن المسؤول عن صناعة النخب هم صناع القرار الذين يمثلون النخبة و ليس عامة الناس، فإن صلحت نواياهم نحو صناعة النخب و الصفوة فهذا سوف يتجسد حتى و إن كان المجتمع بعيد عن فكرة النخب و يمكن معالجته بفضل تلك الإستراتيجيات الموضوعة من قبل السلطة، و أما إن كانت السلطة لا تريد صناعة نخب فهذا هو جهل العالم و لن نستبشر خيرا ولن نأمل يوما في مستقبل للبلاد، فيجب من توفر إرادة سياسية.

سوف نحاول أن نضع تعريفات مفاهمية و إجرائية حول الصفوة و النخب في المجتمع و التي هي على النحو التالي: [4].

ثانيا: التعريفات المفاهمية والإجرائية:

يعرفها السيد باريتو بنطاقين النطاق العام و الضيق، فالنطاق العام : الصفوة هي تلك القلة من الأفراد الذين حققوا نجاحا ملحوظا في الأنشطة و المكانات التي يوجدون فيها، و استطاعوا بفضل إستراتيجياتهم أن يرقوا إلى أعلى المناصب و المراتب في تسلسلهم الوظيفي، فالمستثمر الناجح، السياسي المحنك، الإداري المبدع و المعلم المتميز هي كلها أمثلة من الواقع عن مفهوم الصفوة.

و أما النطاق الضيق: الصفوة هي تلك القلة الحاكمة في كل مجتمع و هي الأقلية التي تستحوذ على مناطق السلطة و الهيمنة و النفوذ، و تتميز بقدرتها على إقناع الجماهير أو الشعب من أجل الخضوع لسيطرتها و سيادتها، و لن يتأتى ذلك إلا بإضافة مفهوم الثقة بين الصفوة و الشعب.

كما بين لنا السيد محمد نصر مهنا في كاتبه العلوم السياسية بين الحداثة و المعاصرة و نقلا عن السيد عامر مصباح في كتابه علم الإجتماع الرواد و النظريات أن الصفوة بنيت أو وجدت على فكرة مهمة و هي أن كل مجتمع يتكون من قسمين رئيسيين و هما: الصفوة المختارة هي القلة القادرة على تولي الحكم و لها الحق في القيادة العليا و القاعدة العريضة من الشعب المقدر لهم أن يكونوا محكومين[5].

و كما تحدث أيضا السيد جمال حواوسة في مقال له و اعتبر من خلال ما كتب أن النخبة هي الصفوة حيث قال بأن الصفوة هي تعني الأعيان و الأخيار من القوم و هم النخبة من المفكرين و أهل العلم[6]، و حتى عند رجوعنا للتاريخ فإن أفلاطون تحدث أن الذي يجب أن يحكم الدولة هي النخبة و هي المجموعة الحكيمة و التي تمتاز بالأقلية التي زرعت فيها صفات الفضيلة ، كما وجدنا أيضا السيد سان سيمون نادى بحكم رجال الصناعة و العلم[7] إذن فكرة النخبة هي فكرة قديمة و جوهرية و ما بينه لنا أفلاطون أيضا أن النخبة لا تأتي عن طريق الصدفة بل هي بناء منظم و محكم و إستراتيجية موضوعة من قبل السلطة الحالية لبناء نخب سوف تحمل يوما ما المشعل للعمل و لكن قد لمَح لنا أفلاطون أن هذه النخب يجب أن يزرع فيها مفهوم الفضيلة و لكن لم يوضح جيدا ما هي الإستراتيجيات التي تقوم بها السلطة لصناعة هذه النخبة (الصفوة) و حتى سان سيمون، و هنا نكتشف أن صناعة النخب هي من أسرار الدول و التي لا تريد أي دولة متقدمة الولوج و الحديث عن كيفية صناعة الصفوة، و نستنتج كذلك أن رؤساء الدول المتقدمة اليوم قد يكونون جزءا لا يتجزء من إستراتيجية تلك الدول في صناعة النخب و هم بدورهم يعدون و يحضرون نخبا جديدة سوف تقوم بخلفهم، و السؤال المطروح دائما هو كيف يتم صناعة النخب؟؟.

المفهوم الإجرائي: إن الصفوة هي مجموعة من الموارد البشرية الذين يمتازون بالعلم و الخبرة في مجال الحياة لهم صفات القائد، يتحلون بالحكمة و القيم و الموضوعية، فيهم روح

الإبداع و فكرة الإكتشاف و المغامرة المشروعة، يتحدثون دائما بسلطان، يحسنون إتخاذ القرارات و يتقنون فنون التنظيم، مشبَعون بالمواطنة الإجتماعية و التنظيمية، مغروسة فيهم الثقافة التنظيمية يسعون دائما إلى تحقيق العدالة بشقيها التنظيمي و الإجتماعي، و هم يمثلون جزءا مهما من إستراتيجية الدولة، لأن مستقبل الدولة و بقائها مربوط بهذه النخبة و هي منتجاتها التي سوف تعوَل عليهم تلك الدول، و هي نتاج من إستراتيجية موضوعة من قبل الدول و التي تبدأ من الأسرة و المدرسة وصولا بهذا المنتج إلى الجامعة و بعدها يتم سقله و إعداده ليكون من مجموعة الصفوة التي تقود البلاد.

ثالثا: الدراسات التي لها علاقة بالنخب(الصفوة):

1. دراسة جيتانو موسكا (Gaetano Mosca):

يرى علماء الإجتماع و المختصون في هذا المجال أن موسكا كان له الفضل الكبير في التعمق في مفهوم الصفوة حيث يرى أن هذه الفئة هي الأقلية من الأشخاص الذين يمسكون السلطة في مجتمع ما فهي تمثل الطبقة الحاكمة المسيطرة[8]، كما نجد أن موسكا لم يدقق في الأشخاص الموجودين في الصفوة أو النخبة فهو بين بنا أن النخبة (الصفوة) تكون منظمة أي تمتاز بالتنظيم الدقيق، و هي تملك القدرة على التسيير و على تنظيم نفسها و كلما كان التنظيم محكما و إستراتيجيا كلما كان ترابطها الداخلي قوي و هذا ما يزيد من فرض تلك النخبة لوجودها في المجتمع و هذا أيضا ما يزيد و يعزز من مفهوم الثقة بين النخبة و أفراد المجتمع هذا من جهة و من جهة أخرى فإنها سوف تحمي المجتمع من أي خطر خارجي أو داخلي، و تمثله أحسن تمثيل.

ولقد بين لنا موسكا صحة الفرض الذي يقول أن سياسات الصفوة لا يصنعها الجمهور (عامة الناس أو الشعب) و لكن السلطة هي التي تضع الصفوة و التي بدورها تصنع سياساتها لوحدها، و بين لنا شيء مهم وهو دوران الصفوة أي تبادل الحكام فقال: إذا كانت الصفوة مفتوحة يكون النظام لبيرالي أتوقراط (صفوة نازلة) و هو النموذج المثالي لموسكا، و هنا نذهب إلى الحديث عن علاقة النخبة بالشعب، فإذا كان تدخل الشعب بحرية تكون الصفوة صاعدة و إذا كان الشعب لا يجد له دخلا للصعود إلى مراتب السلطة تكون الصفوة نازلة[9].

و بين لنا موسكا شيء مهم و هو لفهم التاريخ يجب الرجوع إلى تاريخ الصفوة في المجتمعات من خلال تحليل الصفوة (القيادية)، فالتاريخ كما يبدوا له يتسم بالنشاط و الحيوية التي تقوم بها الصفوة (السلطة) لمصالحها و نشرها لأفكارها[10].

2. رايت مليز (Wright Mills):

هو من أعلام اليسار الجديد في أمريكا في منتصف ق20 له عدة مؤلفات من بينها مؤلف صفوة القوة (L'élite du Pouvoir) 1956 و يقول عن الصفوة أنها وحدة للقوة تحكم المجتمع و تربط بين أعضاء هذه الصفوة مصالح مشتركة، و يزيد نفوذها بزيادة الحقل الذي تنشط فيه و لقد جاء مليز بثلاثة نقاط أساسية تخص الصفوة و التي هي على النحو التالي: [11]

-إستطاع ميلز تحليل الصفوة و مفهوم الطبقة الإجتماعية و كان مفهومهو تحليله متقارب مع موسكا، و هذا ما فتح أبواب البحث في علم الإجتماع القوة (Sociologie du pouvoir) و دفع إلى التركيز على البحوث الإمبريقية للصفوات.

-دراسات ميلز مهدت و أعطت القوة لظهور على الإجتماع القوة و علم الإجتماع الصفوات.

-كان له الفضل في ظهور دراسات و بحوث في موضوع الحال كدراسة الكندي جون بورتو (John Porter) الذي عالج مميزات الصفوة و العلاقات التي تربطهم سواءا كانت إقتصادية، سياسية، تكنوقراطية و دينية.

و لكن ما لحظناه من خلال هذه الدراسات أنها لم تعطي طريقة و كيفية صناعة الصفوة في مجتمعاتهم، فهل هذا يؤكد فعلا أنها من المسائل الخاصة و السرية للدول؟؟؟.

فذهب محمد السويدي في كتابه علم الإجتماع السياسي ميدانه و قضاياه بتوضيح شيء مهم و هو أن البلدان النامية و الجزائر على سبيل المثال نجد فيها خمسة (05) نماذج للصفوات التي تقود عملية التغيير في البلاد و التي هي على النحو التالي: [12]

- الصفوة التي لها علاقة مباشرة مع طبقة الحكم.
- القادة الوطنيون.
- المثقفون الثوريون.
- الإداريـــون.
- الطبقة الوسطـى.

فعندما ننظر إلى هذه النماذج الخمسة نجدها بالفعل هي التي تستطيع التغيير في أي مجتمع و لكن السؤال المطروح هو كيف يتم صناعة صفوة لها القدرة على التغيير و التغيير الإيجابي؟؟؟ نحو دولة تسعى إلى تجسيد معنى الحضارة و تسعى إلى التطور و الازدهار.

وزيادة على ذلك و بالرجوع إلى باريتو أو حتى رايت ميلز أو موسكا لم يوضحوا جيدا لنا آليات إنتقال الدولة من صفوة إلى أخرى و ما هي طرق ذلك الإنتقال، و هنا نقول هل هذا الإنتقال مبني على العصبية الخلدونية أو على الصراع الماركسي أو على الإستقرار كما كانوا ينادون به أنصار البنائية الوظيفية [13]، إذن صناعة الصفوة و كيفية زرعها في المجتمع حتى تقوم بدورها بقيت كذلك مجهولة.

رابعا: مشروع إستراتيجية صناعة الصفوة: [*]

الآن دعونا نتحدث عن كيفية بناء الصفوة في المجتمع بطريقة يمكن من خلالها إعداد مجموعة من الأفراد لقيادة البلاد و تطويره نحو بناء حضارة بالمفهوم الذي أراده السيد مالك بن نابي، فلقد تأكدنا من خلال ما كتبناه سابقا أن صناعة الصفوة في المجتمعات هي صناعة تمتاز بالسرية، لأنك سوف تصنع منتجات (موارد بشرية) مؤهلة لقيادة الدول و صناعة الحضارات، فمن خلال ما سوف نعرضه سوف نحاول تقديم الخطوط العريضة لصناعة نخب جزائرية و اشتقاق الصفوة من تلك النخب، فكما تعلمون أن هذا المشروع هو مشروع صعب يتطلب لوحة قيادة متمكنة تسير بلغة عملية رفيعة المستوى و التي يكون قد ساهم في وضع إستراتيجياتها أهل العلم و الإختصاص، فالمشروع صعب لأننا نتعامل مع موارد بشرية يسودها الوعي و المرونة و التغير و هذه الصناعة لابد أن نبدأها من الأسرة و المدرسة (كما كان يقولها لنا الأستاذ القدير بويحياوي عبد الكريم من جامعة الجزائر02) وهذه القضية تتمحور حول صناعة جيل بأكمله بما فيها النخب و الصفوة بداخله، و هنا تدخل بفعالية قرارات صناع القرار، فكلما كان لهؤلاء بعد النظر (إستراتيجية) و تطبيق علمي (لخطط الإستراتيجية) أو دعونا نقول لهذه الأفكار فإننا حتما (حتمية علمية و قطيعة) نصل إلى صناعة جيل من ذهب نستثمر فيه من كل النواحي و نصنع منه صناع قرار (صفوة) قادرين على تطوير البلاد

[*]-هذه الإستراتيجية سوف تجدونها على شكل نقاط مبسطة و واضحة، و التعمق فيها يبقى بابه مفتوح بإجراء ملتقيات وطنية و دولية، تبقى الإرادة السياسية هي السبيل الوحيد لإنجاح هذا المشروع المهم.

وهنا ندخل في باب المناجمنت و هو التطابق بين الإستراتيجي المحلي و العملياتي الواقعي والمطبق و هنا نحدث تناغم و انسجام فعلي لتحقيق الإستراتيجيات المسطرة من قبل صناع القرار، و بالتالي يكون لدينا تحصيل حاصل و هو صناعة نخب تقدم الأمثل و الأفضل لها بعيدا كل البعد عن النوايا السلبية و حتى أننا نقول بأننا قمنا بمعالجة مفهوم العصبية الخلدونية وتقويمها بأطر علمية، فبدل من السير نحو العصبية السلبية التي تسير بالمحاباة و المعرفة إلى عصبية خلدونية تسير بمبدأ الكفاءات و السياسات الرشيدة.

فكما أشرنا سابقا أن **هذا البناء لهذا المشروع حاضنته الأولى هي ثنائية الأسرة و المدرسة،** وهنا نقول أنه كلما كان بناء الأسرة بأفراد مشبعين بالثقة الكونفوشيوسية لهذا الوطن كلما صنعنا مواطنة إجتماعية و تنظيمية، و في نفس الوقت يجب أن نعتبر أن الأسرة و كمفهوم إجرائي هي تنظيم قائم بذاته هدفه هو: رعاية، تربية و مرافقة منتجات المستقبل، و كما لا ننسى أنه من الضروري زراعة الضمير الجمعي الدوركايمي لدى كل الأسر و توعية جميع الأسر و تعليمهم حقوقهم و واجباتهم، كما يجب على صناع القرار مرافقة و مراقبة الأسر و خاصة فيما يخص تربية الأطفال باستحداث آليات عديدة يمكن التفصيل فيها لاحقا، و ما يجب أن يعرفه الأبوين(الوالدين أو الزوجين) أن أطفالهم هم كنز و ذخر للوطن و يجب الإهتمام بهم و تقديم لهم كل الضروريات من قيم، أخلاق و مرافقة و تشجيعهم و تغذيتهم بحب الوطن (بناء فيهم معنى المواطنة بالمفهوم العام) و تحضيرهم للمساهمة في بناء الوطن و هذا هو المعنى الحقيقي الخلدوني لدورة حياة المجتمعات.

هذه الإستراتيجية لصناعة النخب يجب أن تكون متوافقة مع الشق العملياتي للدولة ككل، والتي نبدؤها من المدرسة و هنايجب على صناع القرار العمل بتغيير نمط و أهداف المدرسة بإدخال تقنية العصف الذهني و تطويرها على كل المستويات الدراسية و استحداث طريقة جديدة وهي التخصص الإبتدائي و هذا يكون في التحضري و بالإستعانة بمختصين نفسانيين الذين يملكون طرق ومقاييس يستطيعون أن يعرفوا من خلالها على ميول الطفل و توجهاته المستقبلية ومن خلال تلك التقارير نقوم بتوجيه المنتوج (الطفل) حسب التخصص سواءا كان رياضي أو علمي أو أدبي و نستطيع كذلك حتى أن نغرس فيه معنى الفكر المقاولاتي الفيبيري هذا من جهة و من جهة أخرى و باستعمال التخصص الإبتدائي و طريقة العصف الذهني نستطيع أن

نعرف قدرات هذا المنتج من جهة و نستطيع توجيهه حسب ميولاته المدروسة بطرق عملية جديدة و بواسطتها نقوم بتعيين النخب التي مستقبلا نصنع منها الصفوة و لكن كما قلنا هذه الأمور تبقى سرية و هي من أسرار الدولة التي يجب المحافظة عليها، و بواسطة هذا النموذج المقترح سوف نبني مورد بشري مؤهل في كل التخصصات و نقوم بإنتاج الكفاءة و نتحصل على موارد بشرية ليست فيها معنى القابلية للإستعمار بل نتحصل على موارد بشرية صانعة للأمل و التألق و التفوق و تحتوي على فكر مقاولاتي أي فكر إستثماري بحت، مشبعة بالدين و العلم معا متطلعة دائما نحو الأفضل و موجودة لإدارة المخاطر و إدارة الأزمات و متأقلمة مع إدارة التغيير و تعمل على تجسيد معنى إدارة الجودة الشاملة و تكون قادرة على صناعة لوحة التحكم الخاصة بالدولة ككل و مطَلعة على كل الأمور الداخلية و الخارجية للبلاد، فيجب عند وضع سياسات النخب و الصفوة لابد أن تكون سياسات علمية و هذا ما قاله "شو أن لاي" بأن "سياستنا لا تخطئ لأنها علم" و يجب أن تكون هذه السياسات علما إجتماعيا تطبيقيا[14]، و هذا ما أردنا التلميح إليه في هذه المقال و هو تطبيق علم الإجتماع في صناعة الصفوة و تقديم صورة إستراتيجية عن ذلك.

فبعد الحديث عن التخصص الإبتدائي و الموجود في المقالة المبينة أعلاه هنا نصل إلى طريقين لصناعة الصفوة في الجزائر إما متابعة تلك المنتجات التي نريدها أن تكون و تكوَن الصفوة في نفس المدرسة العادية و إما أن ننشأ مدارس خاصة تشبه ما فعله الراحل هواري بودين و هي إنشاء مدارس أشبال الأمة هنا يكمن الإختلاف بأن تلك المدارس موجهة لصناعة النخب في الجيش الجزائري و أما المدارس الخاصة التي ننشأها لصناعة الصفوة موجهة للشق المدني الإختلاف فقط في التوجه(فالألى صناعة قادة في جيش التحرير الوطني و الثانية صناعة قادة مدنيين) و قد نسمي تلك المدارس لمدارس الصفوة و تكون مجهزة بنفس تجهيزات مدارس أشبال الأمة، و بالنسبة للمعلمين كذلك ينتقى المعلم الذي يملك مؤهلات علمية تقنية و خبرة كما لا ننسى إضافة المختصين في الإجتماع و علم النفس، و في هذه الحالة يجب من موافقة الأسرة على هذا العرض لأن إبنهما سوف يوجه إلى النظام الداخلي للمدرسة و هنا سوف يدرس وفقا لبرنامج موحد مثله مثل المدرسة العادية نضيف له بعض التكوينات في التكنولوجيات الحديثة و نعطي له المتابعة و المرافقة الصحية و النفسية بالإضافة إلى المرافقة

من قبل المختصين في الإجتماع و الإهتمام بالجانب الرياضي أيضا، كما يجب من تطبيق تقنية العصف الذهني مع إعطاء الحرية لهذا المنتج للتعبير عن أفكاره و تعليمه الدفاع عنها بلغة حضارية و علمية و تلقينه منذ بداية مشواره أن يتعلم كيف يختار من البدائل القرار الصائب و المناسب، كما يقوم هذا المنتج الجزائري في نهاية مشواره المدرسي بإجراء إمتحان التعليم الإبتدائي و بعدها يتم إنتقاله مباشرة إلى مرحلة المتوسط أيضا يدرس في متوسطات متخصصة و نبقى نستعمل معه طريقة العصف الذهني و تدعيم تلك الدراسة بمحاضرات تلقى على هذه المنتجات و التي نجد فيها ملخصات نجاحات بعض الدول و عرض بعض الشخصيات الوطنية و العالمية و بطولاتهم، و ضع بعض الورشات التي تبث في هذا التلميذ الفكر المقاولاتي مع وضع مخبر للغات و التركيز على اللغة الحية (الإنجليزية) و الصينية لأنهما يعدان أكبر دولتان في الإقتصاد مع تلقينهم بعض اللغات كالإسبانية و الألمانية و حتى الروسية و هذه تدخل من باب المطالعة و التثقيف، و لكن ما نريده في هذه المرحلة هو تعليم ذلك التلميذ القيم و الأخلاق و محاولة تفعيل إدارة الأزمات و محاولة تجريبه في صنع القرار (بطريقة إفتراضية) كعرض على هذا المنتج مشكلات إجتماعية و كيف يرى الحل من وجهة نظره و يقام هذا العرض على شكل مداخلات و ندوات مع تطبيق طبعا التخصص الذي تحدثنا عنه في المقال المشار إليها سابقا، و هكذا حتى يصل إلى الثانوية (ثانوية الصفوة) حيث يكون هذا المنتج قد وصل إلى مستوى كبير من التفكير و النضج هنا سوف ندعم و نركز له في تخصصه مع نخبة من الأساتذة و نصحح أفكاره و نزرع فيه أفكار الإبداع و صقله بصفة القائد و تعليمه جيدا إدارة الأزمات، إدارة الموارد البشرية، إدارة التغيير، و إدارة الجودة الشاملة و لاننسى أن نقوم بوضع له برنامج خاص للسفر إلى بلدان متطورة و أخرى سائرة في طريق التطور و تعليمه أن يضع تقارير حول تلك البلدان و ما لمسه و عاشه فيها (كلها تحضيرات خاصة لهذا المنتج)، و في الأخير نحصل على منتج جاهز لدخول الجامعة بامتياز و فرض وجودهم و تحقيق الهدف المرجو من الجامعة و هو البحث العلمي و الإبداع و هنا و من خلال هذه المرحلة يعاد إدماجهم في المجتمع و يعيشون حياتهم مع أهلهم و مع المجتمع لكن مع تطبيق رقابة عليهم من بعيد دون أن نشعره بأنه مراقب و محمي، و الهدف من كل هذا هو ما يلي:

-تشجيعه على البحث العلمي و ذلك بانخراطه منذ السنة الأولى جامعي بفرق بحث و الإنخراط في مخابر بحث، و هنا سوف يقدم بحوثا كانت نتيجة إستراتيجيات الدولة المتبعة.

-يعاد إدماجه في المجتمع و هذا الإدماج يكون كلي و السبب هو أنه يطلع على جميع المشكلات التي يعيشها المجتمع أو تعيشها أبنية المجتمع دون أن ننسى أننا زرعنا فيه معنى المواطنة بشقيها الإجتماعي و التنظيمي و بكل أنواع الإدارات و خاصة إدارة الأزمات و التغيير، فيطَلع على جميع مشاكل المجتمع و يتعلم جميع خباياه و نزيد فيه معنى التواضع و التفاؤل و التكاتف و هذا مفهوم دوركايمي التضامن العضوي لتحقيق الضمير الجمعي.

-نطبق مفهوم أن هذا المنتج هو من الشعب و إلى الشعب، أي أخذ من أسرة بسيطة في المجتمع و يعاد إلى نفس الأسرة و نفس التركيبة، و الهدف هو من أجل تقويم هذا المجتمع بطريقة غير مباشرة من جهة و من جهة أخرى تحضير هذا المنتج ليكون ضمن الصفوة في المجتمع، فهذا المنتج هو فعلا أصبح يشكل نخبا في المجتمع و هذه النخب قوية فكل ما بقي هو إستخلاص الصفوة منها.

-و إعادة دمجه في المجتمع هي بمثابة إعادة إستقرار بين الشق الإستراتيجي و ما تعلَمه من معارف و علوم و بين الشق العلمياتي الموجود في المجتمع اليوم، أي نحدث له توازن بين النظري و التطبيقي حتى هذه العملية تعتبر عملية أساسية لتكملة بناء أفكاره فيصبح يدرك تمام الإدراك نقاط النقص في مجتمعه و بذلك عندما يصبح صاحب قرار يعلم جيدا ما هو واجب عليه و ما ينتظره من تكليف و يكون تعلم جيدا واجباته و حقوقه و ما هو دوره في هذا المجتمع.

-و نكون بذلك قد صنعنا منتجا مشبعا بالجانب النظري (العلمي) و مكتسبا للخبرة في الحياة (الشق العملياتي) باندماجه في مجتمعه.

و عندما يكمل مساره في الجامعة ليسانس ماستر يكون قد وصل إلى مستوى الدكتوراه و نتركه يشارك لوحده في تلك المسابقة و هي نتيجة حتمية لفوزه فيها لأنه و كما قال "شو أن لاي" سياستنا لا تخطئ لأنها علم، و ذلك هو الإمتحان الفعلي و النوعي لأفراد هذه الصفوة .

–و نكون بذلك قد بنينا صفوة مشهود لها بالنزاهة و الكفاءة هذين الصفتين مطلوبتان في رجل السلطة أو كل فرد يشكل السلطة الرسمية، و نكون قد أسسنا لدولة مسلمة و ليست حشدا و مزيدا من الطوائف الإجتماعية المختلفة، بل إنها بوتقة جماعة و حدتها الثقة المتبادلة بين سائر أفرادها محكومين و حاكمين[15]، و عند الحديث عن مفهوم الثقة المقصود منها هي الثقة الكونفرشيوسية و التي بها بنيت دولة الصين ذلك العملاق الإقتصادي الضخم، و نريد أن نصنع في هذه النخب مبدأ أنها تهتم بجانب الثقة و تسعى على تجسيدها في أرض الواقع لإعادة بناء مفهوم الحضارة الإسلامية التي نعيش بقاياها اليوم.

خاتمة:

يجب علينا اليوم أن نفكر بموضوعية في كيفية بناء نخب مستقبلية تكون قادرة على تحمل المسؤولية الكبيرة و هي قيادة الدولة و استمراريتها من أجل تطورها و ازدهارها و بناء دولة القانون و العدل، هذه النخب التي تنحلنا إلى إبعاد الذاتية و العمل دائما على تحقيق المنفعة العامة و لصالح الشعب و خدمة الشعب و الوطن بالعلم و الدين معا، يجب من وضع إستراتيجيات تكون متوافقة مع الشق العملياتي الحقيقي للدولة الجزائرية و هذا لن يتجسد إلا بتوفر إرادة سياسية حقيقية تعمل على إحداث النهضة و الطفرة في المجتمع و الإستثمار في كل فرد فيه حتى نصل إلى الهدف المنشود.

قائمة المراجع:

1-مالك بن نابي، **مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي**، دار الفكر ، سورية، 2002، ص98

2- نفس المرجع السابق، ص 101.

3- نفس المرجع السابق، ص 101.

4- عامر مصباح، **علم الإجتماع الرواد و النظريات**، شركة دار الامة للطباعة و النشر و التوزيع، ط1، 2010، ص 199.

5- المرجع السابق، ص 200 **نقلا عن** محمد نصر مهنا، **العلوم السياسية بين الحداثة و المعاصرة**، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2002، ص392 .

6- جمال حواوسة، **جماعة الصفوة و دورها في بناء الدولة**، مجلة المعيار، قسنطينة، مجلد 11، عدد21، ص424.

7- نفس المرجع السابق، ص 426.

8- Guy Rocher**, Introduction a la sociologie générale -le changement sociale**, paris Ed H.M.H, Vol03, 1968, p134.

9- جمال حواوسة، مرجع سابق، ص 431.

10- نفس المرجع السابق ، ص 431 **نقلا عن**

-Parry, **political elites**, london, georges allen Enwin L.TD, 1969, P131

11- نفس المرجع السابق، ص 431 **نقـــلا عن**

-Ibid, p133

12- محمد السويدي، **علم الإجتماع السياسي ميدانه و قضاياه**، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ب س، ص 81.

13- Reginald J. Harrison, **Europe in Question : Theories of Regional International Integration**, 2edition,(london ; George allen unwin Ltd Ruskin House, 1975), pp 27-31.

14- مالك بن نابي، **مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي**، مرجع سابق، ص 135.

15- نفس المرجع السابق، ص 134.